

وثائق حقوقية في مركز ابو جهاد لشؤون الحركة الاسيرة ...

الاطفال الاسرى في السجون الاسرائيلية...استمرار للمعاناة وخرق للمواثيق الدولية

القدس - لمراسل "القدس" الخاص - نصت اتفاقية حقوق الطفل الدولية في مادتها (٢٧) الفقرة ب على ما يلي "لا يحرم طفل من حريته بصورة غير قانونية او تمييزية، ويجب ان يجري اعتقال الطفل او احتجازه او سجنه وفقا للقانون، ولا يجوز ممارسته الا كملجأ آخيرا ولاقصر فترة زمنية مناسبة".

واصلت إسرائيل الي يومنا هذا سياستها المتمثلة في اعتقال وسجن الأطفال الفلسطينيين فخلال الاعوام العشرة التي مضت قامت قوات الجيش الإسرائيلي باعتقال حوالي ٧٠٠٠ طفل فلسطيني (دون ١٨ من العمر)، ويوجد من بين هؤلاء من تم اعتقالهم بناء على أوامر الاعتقال الإداري دون تهمة أو محاكمة. وقد كانت الغالبية الساحقة من هؤلاء المعتقلين من الأولاد، وكان من ضمن المعتقلين الأطفال ثمانين بنات ممن أمضين أحكاما بالسجن خلال فترات مختلفة.

يعاني "السجناء السياسيون" من الأطفال الفلسطينيين اذا جاز التعبير عادة من انتهاكات ورتيبية لحقوقهم الإنسانية، وذلك خلال عملية الاعتقال وطوال فترة الاحتجاز والسجن، كما ويتعرضون للإساءة الجسدية والنفسية، وكثيرا ما يصل ذلك إلى حد التعذيب، وكذلك يمتنعون من الإتصال مع محاميهم، وغالبا ما يمنعون كذلك من الإتصال بأسرهم أو العالم الخارجي، العديد منهم موقوفوا دون تهمة أو محاكمة.

ويواجه المعتقلون الأطفال ظروفوا اعتقالية سيئة وغالبا غير إنسانية، سواء في المراكز التي يتم توقيفهم والتحقيق معهم فيها في البداية أو في المعتقلات التي ينقلون إليها بعد ذلك حيث ينتظرون المحاكمة أو يقضون فيها محكومياتهم، وعلاوة على ذلك، فكثيرا ما يحرمون من الحصول على الرعاية الطبية المناسبة، وفي كثير من الحالات، يكون الاعتقال والتحقيق والسجن تجرية نفسية واجتماعية لها آثار سلبية تتجاوز فترة الاعتقال.

ومن خلال متابعة طاقم مركز ابو جهاد لشؤون الحركة الاسيرة بجامعة القدس لموضوع اعتقال الأطفال الفلسطينيين وتلقي العديد من

المثال، أحد الأساليب الشائعة هو استخدام العزل الإنفرادي، حيث يتم منع السجن من الإتصال مع أي شخص آخر، باستثناء حراس السجن، وغالبا ما يؤثر العزل الإنفرادي على الصحة العقلية للسجنا ويمكن أن يسهل التعذيب وسوء المعاملة التي تمارس بحقهم، ويستخدم كوسيلة للضغط النفسي على السجن بهدف إرغامه على الإعراف بالتهمة الموجهة اليه، حيث تشجع ممارسة هذا الأسلوب خصوصا في مراكز الاعتقال والتحقيق في أشكيلون، بتاح كعفا، الجلمه، والسكوبية".

وبالإضافة للأشكال المختلفة من سوء المعاملة والتهديدات المذكورة أعلاه، "يقوم المحققون بإعطاء وعود للأطفال بسجنهم لمدة مخفضة في حال إقرار هؤلاء الأطفال بالتهمة الموجهة اليهم بحيث تشكل هذه الاعترافات أساسا لإدانة الأطفال بالتهمة أمام المحكمة العسكرية الإسرائيلية".

اتصال المحامين بالمعتقلين الأطفال يقول أبو الحاج أنه كما تجري العادة مع كافة المعتقلين "لا يسمح للمحامين بالإتصال مع موكلهم إلا بعد استكمال التحقيق، لكن حتى ذلك الحين، هناك العديد من العوائق التي تجعل من الصعب على المحامين الفلسطينيين زيارة موكلهم في الأطفال المعتقلين : العقوبة الأولى هي أن العديد من الأطفال المعتقلين يحتجزون في مراكز الأراضي الفلسطينية المحتلة وعليه، حظر التعذيب جزء اصيل من القانون الدولي الإنساني، وأنه على الرغم من أن إسرائيل هي دولة طرف في اتفاقية الامم المتحدة المناهضة للتعذيب، وإن العمل على التعذيب جزء اصيل من القانون الدولي الإنساني، إلا ان أجهزة الامن الإسرائيلية تواصل ممارسة التعذيب بحق الاسرى الفلسطينيين بمن فيهم الأطفال. ويشكل التعذيب جزءا اساسيا من الاساليب التي تتبعها أجهزة الامن في التحقيق مع الأطفال المعتقلين ، وبعد ان كانت تعتمد من عشرات السنين اساليب التعذيب الجسدي فانها زادت مؤخرا استخدامها من اساليب التعذيب النفسي كما يتضح من تقارير منظمات حقوقية ..

ويتضح من وثائق مركز ابو جهاد ان "القوات الاسرائيلية تتبع عددا من الاساليب المختلفة من أجل إرغام الأطفال الفلسطينيين على الاعتراف بالتهمة المنسوبة اليهم، على سبيل



اعضاء وفد زائر لمركز ابو جهاد لشؤون الحركة الاسيرة برفقة ابوالحاج ينظرون الى لوحات في احد اقسام المركز

حوالي ٥٠ طفلا فقط خلال عام ٢٠٠٦ . وتحصل إدارة السجون قيمة الغرامة الخاصة بكانتينا السجن وتجر الأشارة الى ان كل سجين لا يملك حسابا خاصا به في الكانتينا، بل هنالك حسابات لجمعية باسم سجين معين في كل قسم يودع فيه جميع السجناء المال، فمثلا قسم معين، فقط خمسة سجناء يكون لديهم حسابات كانتينا باسمهم ويقوم السجناء الآخرون بإيداع الأموال في هذه الحسابات، اذا كان أحد السجناء في القسم تلقى غرامة، تقوم إدارة السجن بسحب قيمة الغرامة من أي من تلك الحسابات لذلك القسم، ولذلك ليس يعاني من العقوبة".

الحرمان من الزيارة
هذا نوع آخر من العقاب يهدف إلى حرمان السجن من الزيارات العادية، وهذه العقوبة قد تستمر لمدة تصل إلى ثلاثة اشهر لإدارات السجون من جهتها لا تبلغ عائلات الأطفال بانهم محرومين من الزيارات، ولذلك إذا لم يكن الطفل قادر على إعلام عائلته بعقوبته تلك، عندها قد تمر عائلته في جميع مراحل العملية الشاقة للوصول إلى السجن قبل ان يتم إعلامهم بمعهم من زيارة ابنائهم.

الغرامات
تواصل السلطات الاسرائيلية فرض عقوبات مالية على السجناء السياسيين الفلسطينيين الأطفال كشكل من أشكال العقاب، ويقول ابو الحاج : "تم فرض غرامات مالية على

هذا الطعام يتم تقاسمه بين جميع المعتقلين. كما لا تتم زيادة كمية الطعام حتى إذا زاد عدد السجناء في الغرفة، كما يتم تقديم نفس الطعام للشاء، أما بالنسبة للغداء، فيحصل السجناء على كمية صغيرة من البطاطا والبيض والبندورة، والأرز والمعكرونة، و بعض الحالات يقدم للسجناء مواد غذائية إضافية يتم التبرع بها من قبل الجمعيات الخيرية. وحسب شهادة بعض الاسرى انه في حالات كثيرة تقدم للسجناء الفلسطينيين طعام بعد موعد انتهائ صلاحيته. ففي ٢٥ نيسان ٢٠٠٦، بعد تقديم طعام انتهى مدة صلاحيته للمعتقلين في مركز حوارة للتحقيق والتوقيف، تم نقل ١١ معتقلا، منهم أربعة أطفال، للعلاج من الإسهال الشديد وتمت معالجتهم فقط من قبل ممرض المركز الذي لم يطلب من الطبيب معينتهم ومعالجتهم

الأشكال الرئيسية للعقاب
يتعرض الأطفال الفلسطينيون السجناء لشتى ألوان العقاب طوال فترة اعتقالهم واحتجازهم، ويتحدث ابو الحاج حول بعض اشكال العقاب وأكثرها قسوة وتأثيرا بحق الأطفال الاسرى على النحو التالي :

الحبس الانفرادي
بالإضافة الى استخدام الحبس الإنفرادي كوسيلة لإجبار الأطفال

مركز القطان ينشد تغيير واقع الطفل الفلسطيني الصعب ونقله لغد أكثر أمنا وتقدما



الذي يتم خلاله التركيز على مجموعة من الأغاني وفي هذا الصنف تم التركيز بشكل كبير على أغاني لغبيين وملحنين وعازفين فلسطينيين مثل أغنية، يا ستي يا ستيته، كلمات خالد جمعة وأحان محمود العيادي، واكدت على أن نادي الكورال يركز في كل فترة على موضوع، وللتعرف بشكل أكبر على طبيعة عمل أقسام الوحدة التقينا بمديرة قسم وحدة الأنشطة والبرامج الثقافية هيام الحايك، فأشارت إلى أن الوحدة تنقسم إلى ثلاثة محاور، المحور الأول هو البرامج الطويلة التي يستفيد الأطفال خلالها الخبرة نتيجة استمرارها، ويمكن للأطفال الاستفادة منها حتى سن ١٥ سنة وربما يتم التفاضل بين بعض الأطفال المميزين عند تخطيطهم لهذا السن، أما المحور الثاني وهو الدورات التدريبية المتنوعة ما بين دورات الفنون والرسم، الموسيقى، المسرح والدراما والديكة، وهي دورات قصيرة الأمد لاستيعاب أكبر عدد من الأطفال، بينما المحور الثالث يتم خلاله تنفيذ الأنشطة اليومية مثل الكورفون المتوج الذي يتم تنفيذه كل يوم ثلاثاء، لافتة إلى أن وحدة الأنشطة تخدم كل رواد المركز من أهالي وأطفال.

أندية قسم الأنشطة
وتحدثت الحايك عن النوادي الخاصة بقسم الأنشطة وهي خمسة نوادي، وهي نادي العلوم الذي يقده العلوم الجامدة للأطفال بطريقة ترفيهية ليتمكن الأطفال من استيعابها، نادي الكورال

نقرأ، الذي يتم تنفيذه كل ثلاثة شهور وهو برنامج للضعاف في القراءة لمساعدتهم على القراءة السليمة، مؤكدة على أن البرنامج حقق نجاحات كبيرة ورفع من مستوى الكثير من الأطفال، وأشارت الى ضرورة الاهتمام بالأطفال نظرا للاستجابة الواضحة منهم تجاه الأنشطة التي تحاكي طموحهم في ظل الأوضاع الصعبة.

أمناء المكتبات
وبعد انقائنا من الحديث مع العازرية انتقلنا لأمناء المكتبات المدرسية الذي يتبع للمركز من الناحية الفنية، والتقىنا بمنسق الخدمات الفنية عارف الحوت الذي قال ،فكرة النادي نشأت نتيجة وجود أعداد كبيرة من أمناء مكتبات الأطفال وأمناء المكتبات المدرسية، ولعدم وجود الكفاءة المطلوبة لأمناء المكتبات تم إنشاء النادي لرفع مستوى أداء أمناء المكتبات، وقمنا بعقد مجموعة من الدورات التدريبية التي لها علاقة بالمكتبات ومجال الإدارة وكتابة الشارح وعلم النفس، والهدف من هذه الدورات توعية أمناء المكتبات ورفع الكفاءة في أدائها، وأشار الى أن النادي يهدف الى التواصل مع أمناء المكتبات وحل المشاكل التي يواجهونها خلال العمل، وذلك عن طريق القاءات والجلسات داخل المركز والتي يعرض خلالها الأمناء تجاربهم الشخصية.

وحدة تكنولوجيا المعلومات
بعد تجولنا في المكتبة وأقسامها توجهنا لوحدة تكنولوجيا المعلومات التي تقدم العديد من الأنشطة والدورات للأطفال والأهالي لرفع المستوى التعليمي الخاص بالحاسوب، والتقىنا محمود الشراوي مدرب الحاسوب في وحدة تكنولوجيا المعلومات لبيبين لثان الوحدة تنفذ مجموعة من الأنشطة والدورات في كل فترة برمجية، وتستهدف الدورات ثلاث فئات، الفئة الأولى تحت عمر ست سنوات، والفئة لآنشطة ثقافة الأسرة التي تنفذ الأنشطة الخاصة بالأطفال والأهالي وتقدم نشاط يستهدف الأم والأب والطفل بعنوان، أنت وطفلك والحاسوب، أما الدورات الخاصة بالفئة الثانية والثالثة فهي متنوعة ما بين دورات الأساسية مثل ، أساسيات الحاسوب والانترنت، الوندوز، الورد، وتتفرغ الى تصميم صفحات الانترنت، فوتوشوب، وبرامج التصميم..



ملحوظ، ويحتوي على فئتين عمريتين «الفئة الابتدائية، والفئة الاعدادية»، ويتم تسجيل الأطفال الراغبين في الدورات البرمجية المختلفة للنادي كل ثلاثة شهور، خلال الدورة يتم اختيار موضوع معين كالشخصيات العملية، أو القصص العالمية، ويتم مناقشتها مع الأطفال عبر جلسات الحصف الذهني والتي تساعد على كسر الروتين التقليدي للدراسة، ومن ثم ايصال المعلومات الى الأطفال وطريق القصص والعديد من الطرق الفنية والتربوية.

وتابعت العازرية حديثها عن نادي القراءة وقالت «نادي القراءة يحتوي كذلك على مدونة تلتزم بالأساليب الحديثة الإلكترونية التي نحاول ادراجها بالمكتبة نظرا لولايتها عصر التقدم، ولكي ننشر ثقافة الكمبيوتر والمعلومات لدى الأطفال لتقديم في المستقبل القريب..

أما عن نادي المكتبات الإلكتروني فقد نوهت العازرية الى أنه يهتم بالأطفال الموهوبين بالكتابة، يوجد بداخل النادي شخص يحسن من مستوى الأطفال الكتابي والإبداعي في الكتابات الأدبية، ويهتم كذلك على طفل من الأطفال مدونة خاصة به، ومدونة شاملة للجميع، فيقوم الأطفال بوضع مواضيعهم على المدونة للتعليق عليها من باقي الأطفال ومن الناس الخارجيين وتحدثت كذلك عن برنامج، كلنا

غزة - مراسل القدس الخاص- «أن يأتي ذلك اليوم الذي لا يوجد فيه طفل محروم من الخدمات المكتبية والثقافية في فلسطين، هذه هي رؤية مركز القطان للطفل، المركز الثقافي التنموي غير الربحي والذي يعتبر من أحد برامج مؤسسة عبد المحسن القطان، ويقدم خدمات مكتبية معلوماتية ترفيهية، وتدريبية نوعية للأطفال حتى سن ١٥ عاما وذويهم دون تمييز، وذلك من أجل المساهمة في توسيع آفاقهم الثقافية والتعليمية والفكرية.

يحتوي المركز على ثلاثة أقسام وهي «المكتبة، تكنولوجيا العلوم، الأنشطة، ويتفرغ من كل قسم العديد من الأندية الثقافية، الفنية، الشعبية، الفلكلورية، العلمية، والعديد من الأندية الأخرى التي سنتناولها في تقريرنا التالي، فقد التقينا بالقائمين على إنجاح هذه الأندية والعاملين على خروجها بالشكل المطلوب لتلبية الهدف المنشود، كذلك التقينا بالعديد من الأطفال المبدعين الذين استفادوا الى حد كبير من أنشطة القطان.

المكتبة
تضم المكتبة الصريدة من نوعها داخل مركز القطان العديد من الأنشطة الثقافية التي تساعد الطفل على القراءة، مع دمج ذلك كله بالترفيه لجذب الأطفال، وللتعرف بشكل أكبر على المكتبة وأنشطتها التقينا القائم بأعمال منسق خدمات المكتبة «منار